شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومـــات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

﴿ قَسَـــم ﴾

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد اعدت دون آية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيداً عن الغبار

في درجة حرارة من 15 – 20 مئوية ورطوبة نسبية من 20-40 %

To be kept away from dust in dry cool place of
15 – 25c and relative humidity 20-40 %

بعض الوثائق الأصلية تالفة

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصـــل

جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

B ١٠٤٥٤

الدلالات اللغوية للحركات الجسمية في الأحاديث النبوية

دراسة لغوية في متن صحيح البخاري

يتقدم بها الباحث

ياسر مسعد أحمد عوض الله

لنيل درجة الماجستير في العلوم اللغوية

بإشراف الدكتور

محمد عبد الله جبر سلومة

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي وأبي

شَفاهُما الله ، ومَدَّ في حياتهما

أهدي هذا البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قال آيتُك ألاَّ تُكلِّم الناس ثلاثة أيامٍ إلاَّ رمزًا ﴾ (٤١ / آل عمران)

صدق الله العظيم

قال أبوحيَّان : وفي قوله ﴿ إلاَّ رمزًا ﴾ دلالة على أن الإشارة تتنزَّل منزلة الكلام وذلك موجود في كثير من السُّنة .

(البحر المحيط حـ٣ ص١٤١)

المقدمة

تعريف ظاهرة الحركات الجسمية :

يشير كثير من تعريفات اللغة إلى أنها وسيلة للاتصال أو التواصل Communication بين أفـــراد المجتمع ، وهي ليست الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الإنسان للتواصل مع غيره ، فهناك وســـائل أو أنظمة أخرى غير لفظية Nonverbal تصاحبها وتدعمها أو تنوب عنها في بعض الأحيان .

وقد قسّم العلماء أنظمة الاتصال غير اللفظي إلى عدد من الأقسام ، أجملها ليـــذرز Leathers في ثلاثة أنظمة رئيسية هي :

١- النظام المرئي Visual Communication System

وذلك مثل : الحركة الجسمية Kinesic ، والتجاور Proxemic ، والأنظمة الفرعية الاصطناعيـــة Artifactual Subsystems .

٢- النظام السمعي Auditory Communication System

ويتمثّل في الوسائل الصوتية Vocalic غير اللفظية وهي تضمُّ الأصوات المستقلة غير اللغوية الـــتي يصدرها الإنسان بوعي أو بدون وعي للتعبير عمّا يدور في خَلَده، وتضم أيضًا صور التداخـــلات الصوتية الوقتية في أثناء الكلام ، مثل : الوقفات ، التّهتَهة ، اللّعثَمة ، والأصوات الحشوية ، مثل : آه ، آم ، يعني.

٣-النظام غير المرئي Invisible Communication System

ويضم اللمس Tactile ، والشم Olfactory ، وأنظمة التخاطر (تبادل الخواطر مع الغـــير عـــن بُعد) Telepathic Subsystems [1] .

ويُعدُّ الأنثربولوچي الأمريكي بيردوِسِل Birdwhistell أول من أطلق مصطلح Kinesics علـــى دراسة ظاهرة الحركات الجسمية في كتابه Introduction to Kinesics (مدخل إلى علم الحركـــات الجسمية) ويعني المصطلح دراسة الحركات الجسمية والأوضاع الجسمية باعتبارهمـــا أداة للتواصـــل مصاحبة للكلام .

وقد حاول كثير من العلماء تعريف ظاهرة الحركات الجسمية أو الإشارة كما كانت تُعرف قديمًا، فنجد فرانسيس هيز Francis Hayes يعرّفها قائلاً :

---

(١) Leathers , D : Nonverbal Communication system , P .1 4 , U.S.A , 1976 .

" إن الإشارة هي أيّة حركة جسمية - باستثناء الكلام - تحدث إراديًا أو لا إراديًا بهدف الاتصال مع الذات أو مع الآخرين " [1] .

ولعل أشمل تعريف لظاهرة الحركات الجسمية ما أورده الدكتور كريم زكي حسام الدين في كتابه (الإشارات الجسمية) ، إذ يرى أن الحركة الجسمية هي تعبير أو فعل أو وضع جسمي اصطلحت عليه الجماعة اللغوية ، يصاحب الكلام أو لا يصاحبه ، ويدل على معنى يقصده المتكلم و يدركه المستمع [2] .

وتتحدد العناصر التي تكوّن مفهوم التعريف كما يلي :

أولاً : تصدر الحركات الجسمية عن أعضاء الجسم كما تصدر الأصوات اللغوية عن أعضاء النطق ، وذلك مثل الوجه ، والرأس ، واليد ، والساق ، وغيرها من أعضاء الجسم .

ثانيًا : تصدر الحركات الجسمية عن عضو واحد منفرد ، أو عضوين من أعضاء الجسم ، كما نرى في حالة العضّ بالأسنان على الأصابع تعبيرًا عن الندم ، أو ضرب كفٍّ بأخرى دلالة على التعجب للرجل ، أو ضرب الصدر أو الخد بالكفّ تعبيرًا عن التعجب للمرأة .

ثالثًا : قد تكون الحركة بعضو من أعضاء الجسم بالاشتراك مع شيء آخر خارج عنه ، مثل الإمساك بالعصا أو العَلَم أو أيّ شيء آخر يحمل دلالة اصطلاحية .

رابعًا : قد تكون الحركة فعلاً دلاليًا Semantic Action يعبّر به المتكلم عمّا يريده، مثل الدّقّ على المنضدة التي يجلس أمامها المتحدث ، أو إلقاء أو تمزيق أو كسر ما يمسك به من أشياء تعبيرًا عن الغضب أو الرفض أو الاستنكار .

خامسًا : قد تكون الحركة وضعًا جسميًا Posture يشير إلى دلالة اصطلاحية مثل الجلوس مع اعتماد الخدّ أو الجبهة على راحة اليد تعبيرًا عن الاستغراق في التفكير ، أو الجلوس كذلك مع تنكيس الرأس ، أو المشي بخطى بطيئة متثاقلة مع ارتخاء الذراعين دلالة على الحزن أو الإحباط ، أو المشي بخطى سريعة مع هزّ المنكبين والذراعين تعبيرًا عن الفرح أو الاختيال .

---

(1) Hayes , F: Gestures : A working Bibliography , P . 220 , University of Florida , 1957 .

(2) الإشارات الجسمية ص ١٠٣ .

سادسًا : تصحب الحركاتُ الجسمية الكلامَ لتوضيحه أو تأكيده أو إكماله ، كما أنها من الممكن أن تكون بديلاً عن الكلام في حالات معينة ، لا يستطيع فيها المرء الكلام لسبب ما .

سابعًا : يتميز الجانب المُكتسَب من الحركات الجسمية بالمواضعة العرفية Conventionality ، وهذا النوع من الحركات يختلف باختلاف المجتمعات والجماعات اللغوية .

ثامنًا : يتميز الجانب الفطري أو الغريزي من الحركات بالعمومية Universality لأنها تكون مفهومة للمتكلمين بلغات مختلفة في مواقف أو حالات مشتركة ، مثل الاستفهام و الطلب والموافقة والرفض والتعجب وغيرها، ونجد المتكلم يستعمل هذه الحركات عندما يخرج من بلده إلى بلد آخر لا يعرف لغته .

تاسعًا : تَعرفُ الحركاتُ الجسمية – مثل اللغة – حركاتٍ جسميةً محظورة Taboo Gestures وهي تُعدُّ من قبيل المستهجَن و القبيح من الحركات ، كما تعرف الحركات السرية الخاصة بجماعات اللصوص و الأشقياء .

عاشرًا : تختلف الحركات الجسمية باختلاف السياق أو الموقف الكلامي ، الذي يتمثّل في جنس المتكلم وحالته النفسية ووضعه الاجتماعي ، فنجد الحركة تتسم بالسرعة و العنف في حالات الغضب و الاستنكار ، كما تختلف حركات المرأة عن حركات الرجل ، فإذا عبَّر الرجل عن التعجب ضرب كفًّا بأخرى ، أمّا المرأة فتعبِّر عن ذلك بضرب صدرها أو وجهها بكفّها . ويتدخل الوضع الاجتماعي في اختيار شكل الحركة ؛ مثل استعمال حركات النفي بهزّ الرأس ، أو تحريك السبابة يمينًا ويسارًا ، أو بإحداث طقطقة باللسان ، أو اختيار شكل المصافحة والتحية باليد فقط أو بالمعانقة أو بالقبلة ، وموضعها على الخد أو اليد أو الرأس [1] .

---

[1] الإشارات الجسمية ص ١٠٣ – ١٠٥ .

أهمية الحركات الجسمية :

للحركات الجسمية دور مهم في التواصل بين أفراد المجتمع في حياتهم اليومية ، وقد أشار كثير من العلماء إلى ذلك الدور ، فنجد الجاحظ على سبيل المثال يذكر أهمية الحركات الجسمية قائلاً :

" وفي الإشارة بالطرف و الحاجب وغير ذلك من الجوارح مَرفِق كبير و معونة حـــاضرة في أمـــور يسترها بعض الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس ، ولولا الإشارة لم يتفـــاهم النـــاس معنى خاص الخاص ، ولجهلوا هذا الباب أَلْبَتة " [1] .

وأشار اللغوي الإيطالي Mario Pei ماريو باي في كتابه (قصة اللغة) The story of Language إلى أهمية الحركات الجسمية أو لغة الإشارة قائلاً :

" إن لغة الإشارة Gestural Language هي أصل اللغة المنطوقة وسابقة عليها ، وهي تشتمل على ما يقرب من سبعين ألف إشارة مميزة ، تؤديها تعبيرات الوجه وحركات الـــرأس واليديـــن والأصـــابع وأوضاع الجسم ، وهذا يكفي لكي تكوّن نظامًا من الرموز الإشارية مساويًا لنظام اللغة " [2] .

ولعل أهم الوظائف التي تقوم بها الحركات الجسمية في التواصل ما يلي : [3]

أولاً : تُحقّق الحركات الجسمية وتدعّم الإشارات المعاني أو الدلالات التي يقصدها المتكلـــم ، فهـــو يستطيع أن يرسم في الهواء بيديه الأشكال الهندسية مثل المربع والدائـــرة ، ويحـــدد بهمـــا مقـــاييس وارتفاعات الأشياء ، ويمكنه استعمال أصابعه في العدّ ، وفي التعبير عن بعض الـــدلالات ؛ فيحـــرك السبابة يمينًا ويسارًا دلالة على الرفض ، ويلصق طرف الإبهام بالسبابة في شكل مستدير مع هزّ اليد متوعّدًا أو مهدّدًا ....إلخ .

ثانيًا : تكمّل الحركات الجسمية وتتمّم الإشارات النقص أو القصور اللّذين يشعر بهما المتكلم تجـــاه اللغة عندما تخذله الكلمات ؛ فيلجأ إلى الإشارة بأعضاء جسمه ، نرى ذلك في كثير من المواقف كما في حالة انتقال المتكلم من بلده إلى بلد آخر لا يعرف لغته ، فتقوم الحركات الجسمية بدور الترجمـــة البصرية لما يريد ، كما نجد الحركات الجسمية تكمّل القصور و العجز عند فاقدي حاســـتي النطـــق والسمع .

---

[1] البيان والتبيين جـــ ١ ص٧٦ ، تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨ م .

[2] Pei , M : The story of Language , P . 11 , U.S.A , 1949.

[3] انظر : الإشارات الجسمية ص ١٠٦ - ١٠٧.

ثالثًا : تنوب الحركات الجسمية والإشارات عن الكلمات في بعض المواقف التي يلجأ فيها المتكلم إلى استعمال الحركات الجسمية بدلاً من الكلام ، كما في حالة شعوره بالخجل أو الاضطراب ، أو عندما يتعمّد عدم الإفصاح أو إخفاء ما يريد أن يقوله ، أو لا يستطيع الكلام لبُعد المسافة ، كما نرى في استعمال المشتغلين بالألعاب الرياضية أو العاملين في المطارات والموانئ للحركات الجسمية في إعطاء التعليمات ، وكما نرى لدى الأطباء في حجرة العمليات ، والمدرسين مع تلاميذهم في فصل الدراسة ، وربّ البيت مع أسرته في وجود ضيوف في المنزل .

رابعًا : تقوم الحركات الجسمية بالتعبير عن ظلال المعاني Shades of meanings أو ما سبق أن سمّاه الجاحظ " معنى خاص الخاص" ، كما نجدها تُعبّر من ناحية أخرى عن دلالات مختلفة لا يحققها اللفظ ، فربما لا تعني الابتسامة المصاحبة للفظ (حسنًا) الإعجاب أو الموافقة ، ولكن قد تعني السخرية أو الاستهزاء .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى ما يلي :

أولاً : إبراز ظاهرة الحركات الجسمية ، وبيان دورها في التواصل بين أفراد المجتمع ، وهذه الظاهرة فطن إليها علماؤنا العرب القدماء قبل علماء أوروبا المحدثين ، ونجد الحديث عنها مبثوثًا في سياقات مختلفة في تفاسير القرآن الكريم وشروح الحديث النبوي الشريف وكتب اللغة والأدب والفقه .

ثانيًا : بيان الدلالات اللغوية لحركات أعضاء الجسم وأوضاعه التي وردت في أحاديث صحيح البخاري .

ثالثًا : بيان دلالات التعبيرات اللغوية التي تضمنت ألفاظ أعضاء الجسم ، وكان لهذه الألفاظ بعض الدلالات المجازية ، كدلالة الوجه على النفاق و الْمُراءاة في قولهم : (ذو الوجهين) ، ودلالة اليد على النعمة ، ودلالة الفخذ على العشيرة ، ودلالة العقب على النسل والولد ، وغيرها من الدلالات المختلفة .

وبعد

فإن علم الحركات الجسمية فرع من فروع علم اللغة التطبيقي ، وهو فرع حديث وليد ، يعالج الجانب العملي للغة، ويضم مجالات كثيرة يصعب حصرها و لم تتفق الآراء على تحديدها برغم كثرة ما عقد من مؤتمرات وما دار من مناقشات حول هذه المجالات .

ولعلي بهذه المحاولة أكون قد وفّقت في إبراز ظاهرة الحركات الجسمية ، وبيان دلالاتها في أحاديث صحيح البخاري .

والله أسأل أن يوفّقنا إلى ما فيه الخير والصّواب

الباحث